
المنظومة
ALMANDUMAH

من وحي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (*)

بقلم

فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف

أنحن فى مدينة سيد الخلق وأفضل الرسل وخاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله

أنحن فى دار الهجرة التى أعز الله بها الاسلام وخضد بها شوكة الكفر والطغيان ؟

أنحن فى مطلع شمس الهدى والعرفان! أنحن فى مشرق النور الذى عم سائر الأكوان ؟

أنحن فى منزل الوحى السماوى ومهبط أمين الوحى جبريل عليه السلام برسالة رب العالمين الى نبيه الصادق الأمين ليبلغها الى الناس كافة هدي ونورا وعلما وعرفانا وتبصيرا وتذكيرا وانذارا وتبشيرا واقامة للحق وافناء للباطل .

أنحن على مقربة من مثوى رسول الله الذى جاهد فى الله حق جهاده واجتث شجرة الشرك من جذورها فى جزيرة العرب حتى لم يبق فيها مشرك قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وأقام أمة التوحيد والاخلاص لله وحده فى العبادة وطهر النفوس من ادران الشرك والضلال والغواية وشرع للناس بالوحى الالهى شريعة كاملة شاملة وافية بحاجة البشر فى كل عصر ومكان ؟

أنحن على مقربة من قبر رسول الله الذي اصطفاه الله من خير خلقه وهيأه لحمل رسالته العظمى الى البشر كافة فكان اكرم الخلق نسبا ، واعلاهم حسباً وأزكاهم نفساً ، وأكملهم خلقا ، واجملهم خلقا ، وكان المثل الكامل للانسانية التى شرفها الله على سائر الخلق . وكان المعظم بين الملائكة والمقرب الى الله والمشفع يوم القيامة وصاحب الحوض المورود وأسبق الخلق دخولا فى الجنة وكان خاتم الانبياء والرسل فى الدنيا وكانت شريعته خاتمة الشرائع وكان ماسبقها من الشرائع كالتمهيد لها والتوطئة لانزالها وبعثه بها .

أنحن على مقربة من مثوى رسول الله الذى اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به جسداً وروحا الى السموات العلى وأدناه ثم أدناه حتى كان فى حضرة القرب وسماع الخطاب والمشهد الأعلى ، وأيده بالمعجزات الباهرة التى تواترت أخبارها وشهدها من لايحصى كثرة من أصحابه الاطهار وأعظمها وأبقاها على الدهر القرآن العظيم الذى حفظه الله وصانه من التحريف والتبديل والنسخ والتغيير فلا كتاب بعده ينسخه ولا حرف منه يبدل أو يغير ليكون حجة باقية دائمة على العالمين؟

(*) نشرته جريدة المدينة المنورة الغراء بتاريخ ١٣٧٩/١/٤

نعم نحن هنا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبيبة المحبوبة فى مسجد رسول الله الذى يضاعف فيه أجر الصلاة وعلى مقربة من قبره الشريف . نسلم عليه بأدب وخشوع فيرد علينا السلام كما ورد الخبر بذلك فيالها من نعمة ويالها من قرب عظيم ومقام كريم . وفى هذا الحرم والحمى نسأل الله من فضله أن يوفقنا للاعتصام بكتابه والاهتداء بهدى رسوله والاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله وحسن الاتباع له فيما دعا إليه من الهدى أوالحق طامعين فى استجابة الدعاء كيف وهو فى أشرف مكان وأعز حمى .

* * *

نحن هنا فى الحرم النبوى الشريف وفى جوار الرسول الكريم فى عبادة وخشوع وفى ذكريات الاسلام حين البعثة المحمدية والجهاد فى سبيل الله لمحو الشرك والضلال واستعذاب المهاجرين الأولين أشد الأذى والتشريد والطرد من الوطن والتجريد من الأموال وكل ذلك فى سبيل تأييد الدعوة الى الحق وتأييد الرسول الأمين ، وحين تضحية الانصار وكرمهم وجودهم وحسن معاملتهم ووفائهم بما عاهدوا عليه الله والرسول ، وحين ارتد أكثر العرب بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاسلام فقام الصحابة بحربهم وردهم الى حظيرة الاسلام حربا سداها الايمان واليقين ولحمتها القوة الايمانية والعزيمة الصادقة فى نصرة دين الله ، وحين تمت الفتوحات الاسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين بسواعد أبطال الاسلام وحماته وحين قامت دولة الاسلام على دعائم الحق ، ثم نذكر حين حدثت فترة واحداث وقامت دول وتقوضت دول وحين طمع أعداء الاسلام فى بلاد المسلمين ثم حين ضربت الذلة على بعض دول الاسلام وأمحى اثرها من الوجود

* * *

كل ذلك يطوف بالفكر ونحن فى جوار الرسول الكريم فنتساءل بعد المقارنة بين العهود عن السبب فى تبدل الحال وتغير الشأن فلا تجد جوابا الا فى قوله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ولو أننا بقينا على العهد لأبقانا رب العالمين على ما كنا عليه من عزة ومجد وسؤدد (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

نسأله تعالى التوفيق والهداية .

